النقاش الاعلامي لملف المهاجرين في فرنسا بين تكريس الكراهية والدعوة للاندماج

دراسة تحليلية نقدية لعينة من مقالات الجزيرة الإخبارية

محور الدراسات الاعلامية والثقافية

د/ وشفون سارة اسم ناذ محاضر ب/ كلية علوم الاعلام والاتصال والسمعي البصري: جامعة قسنطينة 3 صالح بو بنيدر.

البريد الالكتروني:sara.ouchfoune@univ-constantine3.dz

د/ماضوي مريم أستاذ محاضر ب/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي.

البريد الالكتروني:meriemresearch@hotmail.fr

الملخص:

تمثل هذه المداخلة تحليلا نقديا للنقاش الإعلامي الدائر حول مل ف المهاجرين الجزائريين في فرنسا بالموقع الإخباري لقناة الجزيرة في الفترة الزمنية الممتدة بين الانتخابات الفرنسية 2022 وحادثة مقتل الشاب نائل في جوان 2023، وللإحاطة بأبعاد الظاهرة تم اعتماد التحليل النقدي للخطاب الإعلامي كبرنامج بحثي،اخترنا منه مقاربة فان دايك لمعرفة طرق إنتاج خطاب الكراهية في الخطاب السياسي الفرنسي المستهدف للمهاجرين الجزائريين كأقلية مسلمة في فرنسا.

الكلمات المفتاحية:

خطاب الكراهية، العنصرية، الاندماج، الانتخابات الفرنسية، نظرية الاستبدال الكبير.

abstract

. This scientific paper represents a critical analysis of the media debate about the algerian immigrants in france on Al-jazeera news channel, between the period of french presidential election in 2022 and the killing of the teen boy Naïl Merzouk in june 2023. In order to identify the dimensions of this phenomenon, we rely on critical analysis of the media discourse as a research method. We choose Van Dijk's approach to find out the ways of producing hate speech in the french political discourse targeting algerian immigrants as a muslim minority in france.

1.مقدمة:

يعد موضوع خطاب الكراهية ضد الاقلية الجزائرية المسلمة في فرنسا مثار اهتمامالكثير من الباحثين، لأنه من القضايا الشائكة سواء بالنسبة للجزائر باعتبارها بلدا مصدرا للمهاجرين، او لفرنسا التي تستقبل هؤلاء المهاجرين، وتعود جذور الهجرة الى فرنسا الى الحرب العالمية الاولى اذ ادى توافد الجزائريين اليها الى اعادة تشغيل المصانع المشلولة وكدا الانضمام الى الجيش، وتطورت الهجرة عبر فترات تاريخية لتتأزم الاوضاع في فرنسا، بسبب التخوف من سيطرة هؤلاء المهاجرين على أوجه الحياة فيها خاصة انهم اصبحوا ينفذون الى اهم المناصب العلمية والسياسية والرياضية فيها، مع ايمان البعض من العنصريين المتطرفين بنظرية الاستبدال الكبير والتي تقول إن أغلب السكان الأوروبيين المسيحيين البيض، قد أصبحوامهددين بسبب تنامي قدوم المهاجرين من المسلمين وأصحاب البشرة السمراء إلى أوروبا. أي انه سيتم استبدالهم بأجيال من المهاجرين المغاربة.

وقد ادى هدا التخوف من المهاجرين الى نشر صور نمطية عنهم، اثرت عليهم سلبيا خاصة وان الصورة النمطية هي عبارة عن فكرة خاطئة يكونها الناس عن شخص ما أو شيء ما أو شعب ما.(cambridge dictionary)، ويكتسبونها عن طريق قوالب جاهزة متوفرة في بيئتهم الاجتماعية، لمساعدتهم على فهم العالم بأقل جهد ممكن.(bednarska-wnuk & syper-jedrzejak, 2019)

وادى تراكم هده الصور في مخيال الفرنسيين الى خلق خطاب كراهية عنيف يحث على رفض المهاجرين واقصائهم، وتحييد وجودهم في المجال العام الفرنسي، وتبرز اساليب التعبير عن هذا الخطاب بشكل كبير في فترة الانتخابات الرئاسية، واثناء وقوع أي جريمة من جرائم الكراهية على غرار مقتل الشاب نائل جوان 2023 [1].

وتأسيسا على ما سبق جاءت هذه المداخلة من اجل تقييم الطرح الإعلامي في موقع الجزيرة لظاهرة خطاب الكراهية الموجه ضد المهاجرين الجزائريين في فرنسا في موقع الجزيرة، والوقوف على دور الاعلام في لفت الانتباه لتصاعد الاسلاموفوبيا في العالم الغربي.

[1]: حادثة قتل الشاب الفرنسي ذي الأصل الجزائري "نائل المرزوقي"، البالغ من العمر 17 عاما، برصاص شرطي فرنسي، وذلك إثر توقيف السيارة التي كان يقودها دون رخصة في ضاحية نانتير بالعاصمة الفرنسية باريس .

2. **اهداف البحث:**

1. تقييم الطرح الإعلامي للظاهرة في موقع الجزيرة، والوقوف على دور الاعلام في لفت الانتباه لتصاعد الاسلاموفوبيا في العالم الغربي.
2. تحديد اشكال الكراهية الواردة في الخطاب السياسي الفرنسي من وجهة نظرة الجزيرة.
3. استعراض الصورة النمطية السلبية للمهاجرين الجزائريين في المخيال السياسي الفرنسي.
4. التعرف على مفهوم خطاب الكراهية والخطاب العنصري المكرس في تصريحات السياسيين والمسؤولين الفرنسيين.

3. مجتمع الدراسة وعينتها:

يتمثل مجتمع الدراسة في كل المواد الاعلامية المتوفرة في موقع الجزيرة الاخبارية والتي تناولت اخبارا عن فرنسا من انتخابات 2022 الى اوت 2023 ، اما العينة فهي عينة قصدية تم فيها اختيار كل المواد الإعلامية التي نشرتها موقع الجزيرة الإخبارية حول ملف المهاجرين في البرامج الانتخابية للمرشحين الفرنسين، وكذلك المواد الإعلامية التي تناولت مقتل الشاب نائل وردود الفعل الناجمة عن هذه الحادثة. وتتمثل عينة الدراسة في 30 مفردة .

4. **الضبط المفاهيمي:**

تعريف الهجرة:

الهجرة لغة: الهجر ترك الشيء او الفعل، والهجرة الخروج من ارض الى أخرى .(يعقوب، الطبعة الثانية، 2003، صفحة 460)

الهجرة اصطلاحا:الانتقال للعيش من مكان إلى اخر مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة.

الهجرة غير الشرعية في الاصطلاح : انتقال المهاجر من دولة إلى دولة أخرى تسللا دون تأشيرة أو إذن دخول مسبق أو لاحق.

المهاجر:migrant هو الشخص الذي يقوم بالهجرة، وتستخدم هذه الكلمة على الوافد والنازح معا ومصطلح النزوح يعني ترك المكان ثم الوفود ويعني الهجرة الى مكان ما .(شكري و أخرون، صفحة

271)،فالمهاجر هو إذا الذي ينتقل من مكان اقامته الاصلية الى الاقامة الجديدة بهدف الاستقرار او العمل.

كما يعرف المكتب الدولي للعمل " BIT" المهاجر غير الشرعي بأنه: "كل شخص يدخل او يقيم او يعمل خارج وطنه دون حيازة الترخيصات القانونية اللازمة، لذلك يعتبر مهاجرا غير شرعي أو سريّ، او بدون وثائق أو في وضعية غير قانونية"[2].(travaille, 2004, p. 15)

المهاجر اجرائيا: ويقصد بالمهاجرين في هذه الدراسة الجزائريون الذين يعيشون في الاراضي الفرنسية من الجيل الاول او الثاني، بغض النظر عن طريقة دخولهم الى فرنسا ان كانت شرعية او غير شرعية.

خطاب الكراهية:

اصطلاحا: صدر اول تعريف لخطاب الكراهية عام 1993 في الولايات المتحدة الامريكية، بأنه الخطاب الدي يدعو الى اعمال العنف او جرائم الكراهية، وغالبا ما يستخدم متبنوا هدا الخطاب اساليب تجعل الاخرين يشعرون بالتهديد، ومبين هده الاساليب تدمير الممتلكات، الفاظ عدوانية: التقليل من شأن فرد او جماعة اجتماعية.(حميد كاظم الطائي، 2020، صفحة 41)

التعريف الاجرائي:

ويقصد بخطاب الكراهية في هده المداخلة تلك الطرق التي يعبر بها الفرنسيون وعلى راسهم سياسيوهم عن موقفهم من المهاجرين الجزائريين، من عبارات عنصرية واقصائية، ومن قرارات وقوانين استفزازية.

الاندماج:

اصطلاحا:حسب مؤتمر 1986 يقصد بمصطلح الاندماج ذلك التقارب التدريجي للسلوك الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي لمختلف مكونات المجتمع وعلى المهاجر ان يطابق سلوكه مع نمط المجتمع المستقبل له وقد يؤدي هذا التطابق الى تجريد المهاجر من ثقافته الام وبالتالي التخلي النهائي بشكل تدريجي عنها عبر الاجيال المتوالية.(ساعو و مزارة، 2022، صفحة 256)

التعريف الاجرائي:

ويقصد بالاندماج في هاه الدراسة اساليب انسجام المهاجرين مع قيم ومبادئ الدولة الفرنسية دون ان يكون هنالك ذوبان كلي في الثقافة الفرنسية ودون التنصل من الهوية الجزائرية الاسلامية.

5. مجالات الدراسة:

- **المجال الوثائقي:** هو كل المواد الاعلاميةالمنشور في موقع الجزيرة الاخبارية والذي تناول ملف المهاجرين في البرامج الانتخابية للسياسيين وتناول ردود الفعل بعد مقتل الشاب نائل، وهي عبارة عن 30 مفردة
- **المجال الزمني:**مند الاعلان عن المنتدى الدولي متعدد التخصصات بين نبد الكراهية وتعزيز قيم التسامح الى غاية يوم 31 اوت 2023.

6. نظرية الإيديولوجيا كمنظور للدراسة:

يعود اختيارنا لنظرية الأيديولوجية [3] كمنظور لدراستنا الى ان المقالات المحللة و تناولت ظاهرة خطاب الكراهية الموجه للمهاجرين الجزائريي ن باعتبارهم اقلية من طرف السياسيين الفرنسيين والمثقفين والمفكرين المؤثرين في المجال العام الفرنسي، أي انها مناسبة لاستنطاق الأيديولوجية الفرنسية البارزة في الحملة الانتخابية وموقفها من ملف المهاجرين بالإضافة الى موقف السلطات الفرنسية من حادثة مقتل الشاب نائل ذو الاصول الجزائرية.

وينظر إلى نظرية الإيديولوجية على أنها منهج متعدد التخصصات، وهو الإطار الأساسي لتنظيم مفاهيم إيديولوجيةمتعددة و استهلاكات. الأيديولوجيات عادة ما تتحكم في أفكار المجموعةالاجتماعية التيتمثل بعد ذلك الخصائص الاجتماعيةالأساسيةمجموعة ما على أساس هوياتها وأهدافها وقواعدها وقيمها ومواقفها ومواردها، وفيما يتعلق بالاستهلاكالإيديولوجي، فإن العوامل المعرفيةوالاجتماعيةمشتركةفي

[3]:تبلورت نظرية "فان دايك" في الإيديولوجي ا في كتابه "الإيديولوجيا"، حيث افترض "ان الإيديولوجيا ت تحكم التمثيلات الاجتماعية للمجموعات، ومن ثم ممارستها الاجتماعية وخطابات أعضائها، ويحصل كل ذلك عن طريق التحكم الإيديولوجي في النماذج الذهنية والتي بدورها تسيطر على معاني الخطابات والتفاعل والتواصل ووظائف ذلك كله. وعلى نحو مغاير قد تكتسب الإيديولوجيات عن طريق تعميم النماذج الذهنية، أي التجارب الشخصية للأعضاء الاجتماعيين.

هذه العملية. وأعلن "فان دايك" أن الإدراك الاجتماعي هو نظام يتمتع بمعرفة اجتماعية ثقافية مشتركة بني أفراد مجموعة أو مجتمع أو ثقافة معينة. (وهابي، 2020، صفحة 68)

وفي نفس السياق يمكن القول اناعضاء المجموعات الاجتماعية يكتسبون الايديولوجياتعن طريق عملية طويلة المدى وعن طريق أشكال أخرى من تجهيزالمعلوماتالاجتماعية. ويجدر التنويه الى ان العناصرالأساسيةفي التمثيل الإيديولوجي وجود المصطلح "نحن" في مواجهة "هم" والع لاقة بين هذين العنصرين مهمة بقدر أهميةالمصطلح الذي نكتسبهبالانتماءاتالإيجابية والسلبية. (وهابي، 2020، صفحة 69)

مرتكزات النظرية:

صاغ فان دايك أربعة مبادئ تمكن التحليل الإيديولوجي الدقيق من التعبير عن المواقفالإيديولوجيةالمختلفةوالتي اصطلح عليها بالمربع الأيديولوجي او المربع المفاهيمي؛ وفيما يلي المبادئالأربعة:

- التأكيد على الأمورالإيجابيةالتي تتعلق بنا.
- التأكيد على الأمور السلبية المتعلقةبهم.
- إزالة التركيز على الأمور السلبية التي تتعلق بنا.
- إزالة التركيز على الأمورالإيجابيةالمتعلقةبهم.

وتؤدي هذه المؤشرات الاربعة دورا بالغ الأهمية في استراتيجية سياقية أوسع نطاقا تتمثل في العرض الذاتي الإيجابي والعرض السلبيللآخر، ويناقش العرض الذاتيالتحرك الفرد كعضو فيمجموعة، فيحينيعبر بقوة عن مفاهيم إيديولوجيةمتعددة.

7. سياق خطاب الكراهية الموجه الى المهاجرين الجزائريين:

قبل اخضاع عينة الدراسة الى التحليل النقدي للخطاب الاعلامي المتناول لملف المهاجرين الجزائريين في فرنسا، لا بد من الاشارة الى السياق الدي تبلوز من خلاله خطاب الكراهية الموجه اليهم، ويتمثل هذا السياق في:

1.7 السياق التاريخي:

لفتت المقالات المحللة الانتباه الى خلفيات نشأة الخطاب العنصري البارز في الانتخابات الفرنسية او في ردود الفعل بعد مقتل الشاب نائل، الى ان هنالك سياقا تاريخيا أدى الى خلق تراكمات تمت ترجمتها في خطاب كراهية واضح في تصريحات بعض المسؤولين الفرنسيين، ومن أبرز الاحداث التاريخية التي دفعت الفرنسيين المتطرفين الى كره الجزائريين هو الاستعمار الفرنسي للجزائر وعدم اعترافها لحد الساعة بالجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري، وهذا العداء صار متجذرا من الطرفين، كما ان السياق التاريخي لخطاب الكراهية الموجه للجالية الجزائرية لم يكن بمنأى عن السياق التاريخي للهجرة الجزائرية الى فرنسا والتي تمت عبر مراحل تتمثل في:

- مرحلة ما بعد الحرب العالمية الاولى: في 8 جوان 1913 وفي 15 جويلية 1914 اصدرت فرنسا قانونين ينصان على كسر القيود التي تعرقل هجرة الجزائريين الى فرنسا، ودلك بغية تعويض اليد العاملة الفرنسية التي غادرت فرنسا نحو مستعمراته ا وتلك التي جندت في الجيش لخوض الحرب القائمة، حيث بلغ عدد المهاجرين الجزائريين حوال 100,000شخص اغلبهم اجبروا على دلك، وقد ساهمت هده النسبة في اعادة بناء وتشييد فرنسا بعد الخسائر البشرية والمادية التي تعرضت اليها. (زروقي، 2020، صفحة 53)
- مرحلة ما بعد الاستقلال: بعد استرجاع السيادة الوطنية الجزائرية ومغادرة القوات الفرنسية، توجهت فئة كبيرة من الجزائريين للهجرة سواء من الحركى او من ابناء الشعب العادي الدي فر من الفقر والتشرد وسعى الى الاستقرار وتامين الرزق الدي صار صعبا نتيجة النمو الديموغرافي الكبير، لكن التزايد المستمر للهجرة الجزائرية نحو فرنسا دفعها الى اصدار قرار يمنع دخول اكثر من 12 الف مهاجر سنويا.(زروقي، 2020، صفحة 54)

ولا زالت هجرة الجزائريين الى فرنسا مستمرة بحثا عن ظروف معيشية أفضل لا سيما في الفئات العلمية المثقفة التي وجدت امتيازات كثيرة في فرنسا، مما جعل الجزائر تخسر الكثير من علمائها وكفاءاتها.

2.7 السياق الثقافي والإعلامي:

استخدم الاعلام الفرنسي الكثير من الأساليب لاستفزاز الجالية المسلمة القاطنة في الأراضي الفرنسية، وذلك من خلال التطاول على مقدساتهم وأبرز مثال على ذلك هو الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد ﷺ التي تعد من أبرز اشكال ازمة الوجود الإسلامي في الغرب، وذلك لما تحمله هذه القضية من ابعاد ايديولوجية دائما ما تستغلها الأحزاب السياسية اليسارية والأحزاب اليمينية المتطرفة في فرنسا تحديدا وقت الانتخابات.

زد على ذلك يعتبر الوجو د الإسلامي في فرنسا مادة مغرية لمفكريها وفلاسفتها، الذين يستشرفون سيناريوهات مرعبة؛ خاصة وان منظومة القيم الإسلامية تتعارض مع منظومة القيم الغربية، مما يجعل موقف المسلمين ضعيفا، ولا حلّ أمامهم سوى التعايش مع البلدان الغربية التي يقيمون فيها من خلال المساهمة في بناءها الحضاري.(ثابت، 2021، صفحة 113)

وتؤكد المصادر التاريخية أن العلاقة بين المسلمين والحداثة في المجتمعات الغربية هي علاقة متوترة وغير مستقرة، لأنها تلغي كل الحدود بين المقدّس والمدنس بسبب هزالة المعتقدات الدّينية في المجتمع الغربي، حيث يقول الفيلسوف الفرنسي جاكوب روقوزنسكي Rogozinski(1953):

" نحن مقتنعون بأن الدّين ضرب من الوهم يصيب طفولة الإنسانية بالمرض، وهو محكوم بالتلاشي آجلا أم عاجلا، ثم إن استمرار الدّين لن يكون إلا باعتباره من بقايا الماضي وفلكلورا عفا عنه الزمن..(ثابت، 2021، صفحة 108)

ويضيف:

" لقد نسينا أن الأجهزة العقائدية ومنذ قرون أعطت للبشر أسبابا للحياة والحب والنضال والأمل في الإبداع وأن الإيمان الذّي أسس الكاتدرائيات مازال ينبض في معزوفات باخ، ولوحات الرسام رفائيل،

كما أن الثورات التي قامت ضدّ الظلم أخذت شكلا دينيا وحملها الاعتقاد بإله قادر على إسقاط الأقوياء من عروشهم." (ثابت، 2021، صفحة 108)

ويرمي روقوزنسكي **Rogozinski**الى الاشارة بتحول العالم الغربي الى عالم عدمي ينظر لكل الممنوعات والمحرمات كقيود تضيق الخناق عليه، ولهدا صار فكرة الاستهزاء بكل شيء دون مراعاة مشاعر الاخرين امرا مبررا وشرعيا بالنسبة لهم، ودلك لان العدمية عند الغربي مرادف لغياب القدسية عن أي شيء وعن حق تدنيسهم أيضا لكل شيء، وهذا راجع لأن نظرتهم للعالم أحادية ومختزلة في الإنتاج والتسلية والتجارة.

وهكذا يحاول روقوزنسكي **Rogozinski**تبرير نشر الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة من النبي محمد ﷺ في فرنسا بكون بأن طبيعة المجتمع الفرنسي وطغيان النزعة الفردية على أفراده في سياق مجتمع ألغى الحدود السياسية والجغرافي ة بفعل عولمة الإعلام والاقتصاد الرأسمالي الخاضع للشركات متعددة الجنسيات. (ثابت، 2021، صفحة 109)، ولم ينتبه أغلب المدافعون عن الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لعواقب نشرها، خاصة وأن سرعة انتشارها وتلقي أشخاص متعصبين لها أدى إلى ردود أفعال قوية، وفي هذا السياق يقول اوليفييه مونقان وجون لويس شليغل:

"إنه لأمر مثالي أن نقول أننا لا نستهدف إلا الإسلاميين الراديكاليين، مجانين الله وليس الإسلام، قد تكون النية حسنة ولكن الفعل خطير، ذلك أن الإسلام يضم بعض الآلاف من الإسلاميين الّذين قرروا قتلنا باسم الله، وقادرين على التلاعب في صراعهم بعدد كبير من الأميين واشباه المثقفين الّذين لم يسمعوا أصلا بحرية التعبير.(ثابت، 2021، صفحة 109)

في حين يرى الفيلسوف الفرنسي **ادغار موران**Edgar Morinأن الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد ليست سبقا فرنسيا بل هي تقليد للفعل الدانماركي، كما أشار إلى أن بعض الدول الليبرالية لم تعد نشر هذه الرسوم وإنتاجها على غرار الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، و إسبانيا أو إيطاليا وذلك لأن هذه الدول سنت قوانين تحظر شتم الأديان. (ثابت، 2021، صفحة 110)، ويستنكر الفيلسوف ضرورة ترسيم فرنسا لقانون التجذيف، ويعارض التيار المدافع عن الرسوم لأنها صادمة ومستفزة للمسلمين، وأدت إلى مظاهرات معادية لفرنسا في البلدان الاسلامية، لذى يجب على الإعلام الفرنسي أن يتحلى بمسؤولية أكبر أثناء نشر مثل هذه المواضيع التي تعتبر طابوهات عند الآخر المسلم.

فالمسألة بالنسبة لإدغار موران Edgar Morinهي مسألة أخلاقية، أي أنإعادة نشر هذه الرسوم عملٌغير أخلاقي ؛ خاصة لوجود فرق كبير بين الحرية وبين مسؤولية الكلمة والصورة، و أنتفضيل احداهما عن الاخرى يعد مجازفة كبيرة، لأنها تصدم المسلمين وتستفزهم وقد تؤدي إلى ردود فعل متطرفة من بعضهم. كما يقرأن عواقب الأمور غالبا ما تكون معاكسة للنوايا الحسنة، خاصة إذا ما ارتبطت باتخاذ قرارات في سياق تشكيكي وتصارعي، في هذه الحالة بالتحديد قد يسفر القرار عن نتائج سلبية وكارثية.

أي أن الحكم عن الرسوم الكاريكاتيرية لا علاقة له بالنوايا التحررية لناشريها، وفي هذه الحالة على من يؤمنون بحرية التعبير أن يضعوا في حسبانهم أن التطرف في استخدام هذه الحرية قد يؤدي في بعض الحالات إلى تصرفات اجرامية من طرف بعض من أذتهم هذه الحرية المطلقة وانتهكت مقدساتهم. (ثابت، 2021، صفحة 111)

ومن كل ما سبق نفهم : أن أحداث شارلي ايبدو تدل على وجود أزمة كبيرة في فهم فرنسا للإسلام، وتؤكد ان الفهم الحقيقي والسليم لطبيعة العلاقة التي تربط المجتمع الفرنسي بالدين الإسلامي؛ سيؤدي حتما حسب جورج كورم Georges Corm إلى إحباط المخاوف الأوروبية منه، ودحض أطروحة ان العالم مقسم إلى نصفين او قطبين وهما الشرق المسلم في مقابل الغرب اليهودي والمسيحي، وبهذا يختفي الموقف الجيوسياسي والذّي يعد مادة إعلامية دسمة يطلق عليها توماس ديلتومب Thomas Deltombe" الإسلام المتخيل"(Gaertner, 2008, p. 12)

كما ان خطاب الكراهية الذّي تعج به وسائل الإعلام الفرنسية يعتبر تحريضا على وقوع جرائم كراهية ضد المسلمين في المجتمعات الغربية، والتي تعتبر اول خطوة في معالجتها هي الاعتراف بوجودها وبانها تشكل تهديدا على امن الضحايا وعلى استقرارهم، والاستعانة بالخبراء والأكاديميي ن لمناقشة مختلف مظاهر التعصب والعنصرية ضد المسلمين، مع فتح المجال للطرف المتضرر وهم المسلمون بالتعبير عن هواجسهم ومخاوفهم إعلاميا.(l’OSCE, 2021, p. 52)

3.7 السياق الديني:

يرجع الوجود الاسلامي والبارز في فرنسا الى الوجود الاستعماري التاريخي لفرنسا في الدول الاسلامية لا سيما منطقة المغرب العربي ، فهو الوجود الدي أثمر حضورا اسلاميا تراكم عبر عدة عقود ليجعل من الاسلام الديانة الثانية بعد المسيحية في فرنسا وبالتالي فمعركة الحجاب حسب فرانز فانون ترجع الى الفترة 1935/1930.(ساعو و مزارة، 2022، صفحة 259)

فبالرغم من ان عدد المسلمين في فرنسا يتجاوز الخمسة ملايين مسلم، وبالرغم من ان فرنسا وافقت وبادرت بتشكيل المجلس الاسلامي الذي يمثل الجاليات المسلمة في فيها الا ان لديها مشكلا كبيرا مع الحجاب الدي جعل الاسلام حاضرا في الشارع الأوربي، حيث اكد حضوره على فشل سياسة الاندماج التي سعى من خلالها الغربيون الى منع قيام أي اثنية دينية في الخارطة الأوروبي ة، ولهدا تمت محاصرة الحجابسن مجموعة من القوانين التي تمنع ارتداءه في المؤسسات التربوية والتعليمية، وفي هدا المنع انتهاك صارخ لمتطلبات العيش المشترك تحت ظل العلمانية.

وهدا يؤكد على عجز فرنسا في تقبل التعددية الدينية بالرغم من كونها جزءا لا يتجزأ من مجتمعها، أي ان السبب الجدري لرفض الحجاب هو نفس السبب الذي ادى الى وجود ما يعرف في التاريخ الغربي بالمشكلة اليهودية، أي ان مشكلة فرنسا مع الاسلام والحجاب هي مشكلة حضارية أكثر منها مشكلة قانونية، وهي نفس مشكلة اروبا مع أي دين سواء مسيحي او يهودي.

4.7 السياق القانوني والتشريعي:

تعتبر الهجرة عمل فردي اختياري حرّ، يتم بشكل إرادي ذاتي، وينص القانون الدولي على حق كل شخص في الرحيل عن بلده، ولكن في المقابل لا يعطيه الحق في أن يدخل بلدا أخر لا يتمتع فيه بحق المواطن، أو حق الإقامة القانونية، لحكومة كل لد الحق السيادي الكامل، في تقرير الذين تسمح لهم بدخول أراضيها من غير مواطنيها، وتضع كل دولة سياسات ونظم الهجرة القانونية إليها، وبعضها يتسم بالليبرالية والشفافية، والأخرى بالتمييز والانتقائية، وذلك وفقا لظروف وأوضا ع كل دولة ووفقا لمدى حاجتها للوافدين، فسياسات الهجرة وقوانينها هي من أعمال السيادة الوطنية .(مرسي، 2007، صفحة 1)

وعلى غرار كل الدول المستقبلة للمهاجرين سنت فرنسا العديد من القوانين الخاصة بتنظيم الهجرة اليها لكن ما يعنينا في هده القوانين هو مشروع اصلاح قانون الهجرة واللجوء والدي يتضمن مجموعة من البنود ندكر منها:(DW)

- يتعين على من يريدون الحصول على بطاقة إقامة متعددة السنوات أن يتقنوا الحد الأدنى من اللغة الفرنسية، الشرط الموجود أصلا لدى من يريدون الحصول على الجنسية ، مع انه في الوقت الحالي، لا يترتب على من يريدون الحصول على هذه الإقامة سوى إثبات التواجد الدائم على الأراضي الفرنسية.
- يقترح القانون تشديد الرقابة على المؤسسات والشركات ومراقبة نسب توظيفها لأشخاص لا يملكون إقامات قانونية على الأراضي الفرنسية. وعدم تطبيق هذا البند قد يعرض المؤسسة المخالفة لغرامة قد تبلغ أربعة آلاف يورو، عن كل حالة مخالفة يتم تسجيلها.
- يقترح القانون منح سلطات المحافظات صلاحيات اكبرلإصدار أوامر بمغادرة الأراضي الفرنسية، لمن رفضت طلبات لجوئهم من قبل المكتب الفرنسي لحماية اللاجئين وعديمي الجنسية. ومن الم توقع، وفقا للحكومة الفرنسية ، أن يسهل هذا البند عمليات الترحيل بمجرد تأكيد المحكمة الوطنية للجوء عدم أهلية الأشخاص المعنيين للحصول على اللجوء.

هده البنود وغيرها جاءت من اجل إصلاح قانون الهجرة والدي يعتبر أحد اهم مشاريع الفترة الرئاسية الثانية للرئيس ايمانويل ماكرون، حيث اكد وزير الداخلية الفرنسي بالتفصيل مع وزير العمل اوليفيه دوسبت في حوار مع صحيفة لوفيغاور ان بنوده الرئيسية تهدف الى ضبط الهجرة وتحسين ظروف الاندماج(واللجوء، 2022)، وبالرغم من دلك اثارهدا القانون قلق عدد من الجهات والهيئات المعنية بقضايا اللجوء، إذ اعتبرت أنه يهدف إلى تقليص حقوق الأجانب على الأراضي الفرنسية. فإضافة إلى شرط معرفة اللغة والالتزام بمبادئ الجمهورية، سيسعى القانون إلى رفع أعداد عمليات الترحيل من البلاد وطرد من يتم تصنيفهم "خطرا على النظام العام."

كما قد يؤدي هدا القانون الى نشوب ازمة سياسية تشبه التي تعرضت لها الحكومة عند المصادقة على قانون التقاعد بفضل المادة 49.3 من الدستور ، إذ أعلن حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف معارضته لجميع التصريحات التي أدلى بها ماكرون بخصوص قانون الهجرة .نفس الشيء أيضا بالنسبة لحزب "الجمهوريون" الذي يطالب بقانون أكثر صرامة وقوة.

8. التحليل النقدي للعينة ونتائجه:

مكننا اخضاع العينة للمربع الأيديولوجي من التوصل الى النتائج التالية:

- تعتبر الأيديولوجية البارزة في الخطاب السياسي الفرنسي بنية خطابية مكرسة للعنصرية وذلك من خلال وسم المهاجرين بأنهم اشخاص خارج الحداثة وغير قادرين على التأقلم مع قيم الجمهورية الفرنسية، ويبرز هدا بشكل جلي في تصريحات المرشح الرئاسي ايريك زمور الدي يتبنى نظرية الاستبدال الكبير، ويروج لها بشكل كبير.
- تؤكد الدراسة ان اغلب الأحزاب المرشحة للانتخابات الفرنسية كانت تنظر للسلوكيات الصادرة من الجزائريين كأقلية مسلمة كسلوكيات سلبية لا بد من التخلص منها مثل الحجاب واضحيات العيد والسلوك الشرائي للحم الحلال، أي ان مصطلح نحن/الفرنسيون الأوربيون هو دائما مصطلح إيجابي، في حين يشير مصطلح هم/المهاجرون الجزائريون الى كل ما هو سلبي.

  وبناءا على هدا التصنيف تم رصد مجموعة من اشكال التعبير عن الكراهية من بينها العنف اللفظي البارز في تصريحات المرشحة مارين لوبان [4] التي قالت ان الاحياء التي يقطن بها المهاجرون هي اماكن ليست من فرنسا، كما قالت ان الصلاة الاسلامية عبارة عن احتلال نازي وشمولي، كما انها صرحت لأكثر من مرة خلال حملتها الانتخابية انها في حالة فوزها ستفرض غرامة مالية على كل محجبة او منقبة، وفي بعض الاحيان دعت الى حظره تماما واعربت عن نيتها الى الغاء طريقة الذبح الاسلامية، أي ان طرح ملف المهاجرين في البرنامج الانتخابي لماري لوبان تمحور حول التضييق على ممارسة الشعائر الدينية الاسلامية، ودلك من خلال سن قوانين لإغلاق الجمعيات الاسلامية؛ والدعوة لتحييد الدين عن الحياة على اعتبار ان الاسلام ايديولوجية ايديولوجية تهدد الايديولوجية الفرنسية التي تدعي الديموقراطية.

- اوضحت المقالات المحللة ان اغلب المهاجرين المعنيين بالانتخابات مالوا الى ايمانويل ماكرون ليس لأنه الافضل بل لأنه الاقل سوءا، حيثحاول ان يكون وسطيا في طرحه، كما قدم بعض الوعود التي تعد بمثابة ضمانات للمهاجرين حول وضعهم القانوني والحقوقي في فرنسا.، والتي تعتبر دعوة للاندماج.

[4]: يضم اليمين المتطرف حوالي 4,5 مليون مواطن عنصري يؤيدون الحركة العنصرية التي يقودها جون ماري لوبان وابنته مارين لوبان يرون الاسلام حضارة دونية ، وان تغلغل المسلمين في المجتمع الفرنسي بسبب التحولات الديموغرافية يشكل تهديدا كبيرا للهوية الفرنسية، أي ان الفكر اليميني هو فكر استعلائي وفوقي على كل فكر يختلف عنه.

- تم التعامل مع حادثة مقتل الشاب نائل باستهتار كبير وتجاهل، حيث تم قلب الطاولة على المحتجين من خلال التركيز على اعمال الشغب التي قام بها المحتجون والمهمشون، ومن خلال مهاجمة مقار الشرطة والبلديات والمراكز التجارية، إذ رأى هؤلاء في الحادث حلقة جديدة في مسلسل جرائم فرنسا البيضاء ضد الضواحي المهمشة وسكانها ، أي التركيز على ردة الفعل بدل معالجة الفعل الرئيسي، كما ورد في اخبار الجزيرة ان احد السياسيين الفرنسيين و هو جون مسيحة المستشار السابق لزعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان، قام بالدعوة لجمع تبرعات لقاتل الشاب نائل، مما دفع اسرة الضحية برفع دعوة قضائية عليه.

خاتمة:

يعتبر ملف المهاجرين الجزائريين في فرنسا من الملفات التي تكتنفها الحساسية ولذلك يعد الخطاب السياسي الموجه للمهاجرين حقلا ملغما تتجاذب فيه السلطة والهيمنة بين أقنومي الخطاب واللغة، وهدا من خلال صناعة وعي بديل يقوم على تعديل القناعات، والواضح في هده الدراسة ان هنالك سوء استخدام للسلطة وللخطاب المعبر عنها، حيث جاء خطابا عنصريا قائما على الهيمنة وعدم المساواة بين مختلف فئات المجتمع الفرنسي، غير مدافع لمصالح الاقليات المهمشة، اي ان الخطاب السياسي الفرنسي قدم الفرنسيين كذات ايجابية في حين تم تقديم المهاجر كآخر سلبي، بعبارة اخرى تم تقديس الذات/الفرنسيون الأوروبيو نمقابل تحقير الاخر/المهاجرون الجزائريون، وكل هدا يؤكد ان الدعوة الى الاندماج هي مجرد تلاعب بالمصطلحات والالفاظ غير قابلة للتحقق على ارض الواقع الا ادا قام المهاجرون بالانسلاخ الكلي من هويتهم الجزائرية.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب. (الطبعة الثانية، 2003). *القاموس المحيط*. بيروت، لبنان: دار احياء التراث العربي.
2. حورية ساعو، و زهيرة مزارة. (01 جوان، 2022). اشكالية الهجرة واندماج المهاجرين المغاربة في فرنسا. *المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 7*(العدد 01)، صفحة 245،263.
3. عالية زروقي. (08 ديسمبر، 2020). الهجرة الجزائرية نحو فرنسا: صورها في نمادج من الكتابات الادبية الجزائرية. *افكار وافاق ، المجلد 08*(العدد 02).
4. عبد النور ثابت. (فيفري، 2021). الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بين دعوى حرية التعبير والتوجهات الهوياتية في النقاشات الفلسفية الفرنسية الراهنة. *مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 8*(العدد 4)، الصفحات 99-114.
5. مصطفى حميد كاظم الطائي. (22 ديسمبر، 2020). النظريات المفسرة للعنف وخطاب الكراهية في وسائل الاعلام. *المجلة الجزائرية للاتصال، المجلد 19*(العدد 02).
6. مصطفى عبد العزيز مرسي. (2007). تأثير الهجرة غير الشرعية الى اوروبا على صورة المغترب العربي. *ندوة بعنوان "المغتربون العرب من شمال افريقيا في المهجر الأوروبي.*
7. نزيهة وهابي. (1 ديسمبر، 2020). أسس تطبيقات التحليل النقدي للخطاب في دراسات الخطاب الاعلامي. *جسور المعرفة ، المجلد 6*(العدد 4).
8. علياء شكري، و أخرون. (بلا تاريخ). *دراسات في علم السكان*. مصر: مطبعة العمرانية للاوفيست.

المراجع الاجنبية:

9. bednarska-wnuk, i., & syper-jedrzejak, m. (2019, FEBRUARY 12). THE MEANING OF STEREOTYPES in the workplace in respect of employability. *journal of positive management*.
10. cambridge dictionary. (n.d.). cambridge dictionary. Retrieved december 18, 2021, from https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/stereotype
11. Dialmy, N. (2016, décembre). Cinéma et sacré: un pouvoir à double tranchant. *Cahiers d'Études sur la Représentation*(N 1).
12. .(بلا تاريخ) . *https://www.dw.com/ar/%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D8%AA%D8%AB%D9%8A%D8%B1-%D8%* تاريخ الاسترداد 10 اوت، 2023، من https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9/s-9106.

13. Gaertner, J. (2008, juillet 1). L'islame dans le cinéma français. *Cahiers de la Méditerranée*.

14. l'OSCE, l. B. (2021). *Comprendre les crimes de haine contre les musulmans.*

15. travaille, B. i. (2004). une aproche equitable pour les travaiiieures migrants dans une économie mondialisée . *Conférence internationale du BIT 92em session*(Rapport n°6).

16. *https://www.france24.com/ar/%D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88/20221221-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7* تم الاسترداد من https://www.france24.com/ar.